عليكم المن والسلوى والمراد بآبائهم وهذا بخلاف قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة الاية فان المراد ادم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لان المراد
بالانسان هنا الجنس لا معينا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال بعض النحاة في توجيه قوله ما منعك الا تسجد لا ها هنا زايدة وقال بعضهم زيدت
لتاكيد الجحد كقوله ما ان رايت ولا سمعت بمثله فادخل ان وهي للنفي على ما النافية لتاكيد النفي قالوا
وكذا ها هنا ما منعك الا تسجد مع تقدم قوله لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار ان
الفعل مضمن تقديره ما احوجك والزمك واضطرك ان لا تسجد ونحو هذا وهذا القول قوي حسن
وقول ابليس انا خير منه من العذر الذي هو اكبر من الذنب كانه امتنع لانه لا يومر الفاضل بالسجود للمفضول
فكيف تامرني ثم بين خيريته بانه خلق من نار والنار اشرف من الطين فنظر الى الاصل ولم ينظر الى التشريف
وهو ان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص فاخطا
في قياسه ودعواه ان النار اشرف من الطين فان الطين من شانه الرزانة والحلم والاناة والنار من
شانها الاحراق والطيش والسرعة ولهذا ابليس عنصره ونفع ادم عنصره بالرجوع والانابة
والاستكانة والانقياد لامر الله والاعتراف وطلب التوبة عن عايشة مرفوعا خلقت الملايكة
من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم رواه مسلم وفي بعض الفاظه في غير
الصحيح وخلقت الحور العين من الزعفران قال الحسن في الاية قاس ابليس وهو اول من قاس رواه
ابن جرير باسناد صحيح وله بسند صحيح ايضا عن ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس و
القمر الا بالمقاييس قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها الايتين يقول تعالى فاهبط منها
بسبب عصيانك امري فما يكون لك ان تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عايد الى الجنة ويحتمل
ان يكون عايدا الى المنزلة التي هو فيها فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين الحقيرين مقابلة له
بنقيض قصده فعندها سال النظرة الى يوم الدين فقال انك من المنظرين اجابه تعالى لما له في ذلك
من الحكمة قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين يخبر تعالى انه لما انظره واستوثق اخذ في المعاندة
قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال غيره اهلكتني لاقعدن لعبادك الذين من ذرية هذا

الذي

الذي ابعدتني بسببه على صراطك المستقيم اي طريق الحق وسبيل النجاة ولاضلنهم لئلا يعبدوك ولا
يوحدوك بسبب اضلالك اياي وقال بعض النحاة الباء هنا قسمية يقول باغوايك اياي لاقعدن لهم صراطك
المستقيم قال ابن سوقة عن عون بن عبد الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح ان الصراط المستقيم اعم
من ذلك وعن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم با
طرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم فتذر دينك ودين ابايك فعصاه واسلم قال وقعد له في طريق
الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه واسلم وهاجر ثم
قعد له في طريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال
فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل منهم ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة
وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اشككهم في اخرتهم
ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشهي لهم المعاصي وقال
في رواية العوفي كلاهما عنه اما من بين ايديهم فمن قبل دنياهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم
فمن قبل حسناتهم واما من شمايلهم فمن قبل سيئاتهم وقال سعيد عن قتادة من بين ايديهم اخبرهم انه لا
بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا السيئات والمعاصي دعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم المعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك
لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وكذا روي عن ابراهيم وابن جريج وغيرهما الا انهم قالوا من بين ايديهم
الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن
شمايلهم حيث لا يبصرون واختار ابن جرير ان المراد جميع طرق الخير والشر فالخير يصدهم عنه والشر يحسنه
لهم وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وقال ابن ابي طلحة
عنه ولا تجد اكثرهم شاكرين قال موحدين وقول ابليس هذا انما هو ظن منه وقد وافق الواقع كما قال ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه الاية ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الانسان من
جهاته كلها فعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني و
دنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك اللهم ان اغتال من تحتي رواه البزار وحسنه وعن ابن عمر مرفوعا نحوه
رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد قال وكيع من تحتي يعني الخسف قال اخرج منها

Copyright © King ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1